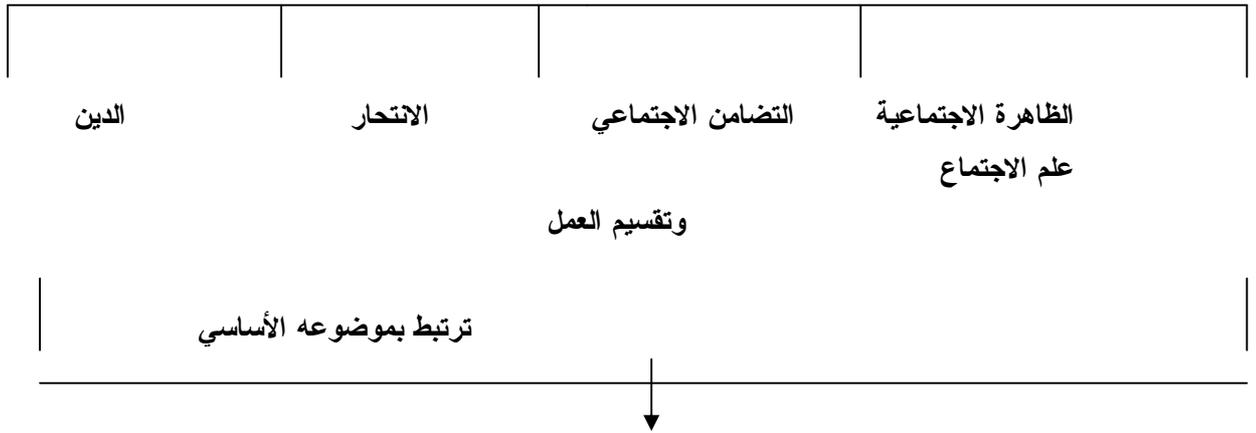


أميل دوركهائم (١٨٥٨ - ١٩١٧)

ولد دوركهائم في مدينة ابينال جنوب شرق فرنسا ومن أسرة يهودية وان أصله كان الدافع وراء تشكيل اهتمامه بدراسة تضامن الجماعة بحكم انه ينتسب إلى أقلية دينية ، وبعد ان استكمل دراسته في مدرسة المعلمين العليا في باريس سافر إلى ألمانيا حيث درس (الاقتصاد والفلكلور ، والانثروبولوجيا الثقافية وعقب عودته عين أستاذا في جامعة بوردو ١٨٨٧م ، غير انه ما لبث اخذ اهتمامه ينصب على الكتابة في المسائل التي تدخل ضمن موضوع الفلسفة الاجتماعية .

يمثل دوركهائم نقطة تحول هامة في تاريخ التفكير الاجتماعي ونظرية علم الاجتماع فلقد تجنب كثيراً من المشكلات التي أثارها علماء الاجتماع التطوريون في القرن التاسع عشر وجعل اهتمامه منصبا على تحديد موضوع علم الاجتماع . (١) ولقد برزت نزعتة الوظيفية بشكل واضح من خلال كتاباته حول نظام تقسيم العمل ، وما له من علاقة متينة بظاهرة التضامن الاجتماعي والشعور الجمعي . وبالتالي فهو يعد الأب الروحي للمدرسة الوظيفية في علم الاجتماع من خلال إطلاقه صفة العضوية على التضامن الاجتماعي في المجتمعات الحديثة ، وكذلك عدّ قيام أعضاء المجتمع (المؤسسات ، النظم ، الطبقات ، الأفراد) بالوظائف الموكلة إليهم شرطا لبقاء المجتمع واستمراره تماما كما يعد قيام أعضاء الكائن الحي بوظائفهما شرطا لبقاء ذلك الكائن (٢).

قضاياها الأساسية (٣)



الضمير الجمعي

١ - الظاهرة الاجتماعية : عرفها بأنها :

" أنماط من السلوك وضروبا من التفكير والشعور تتميز بأنها خارجة عن الفرد كما تتمتع بقوة وقهر" .

وحدد صفاتها بالاتي :

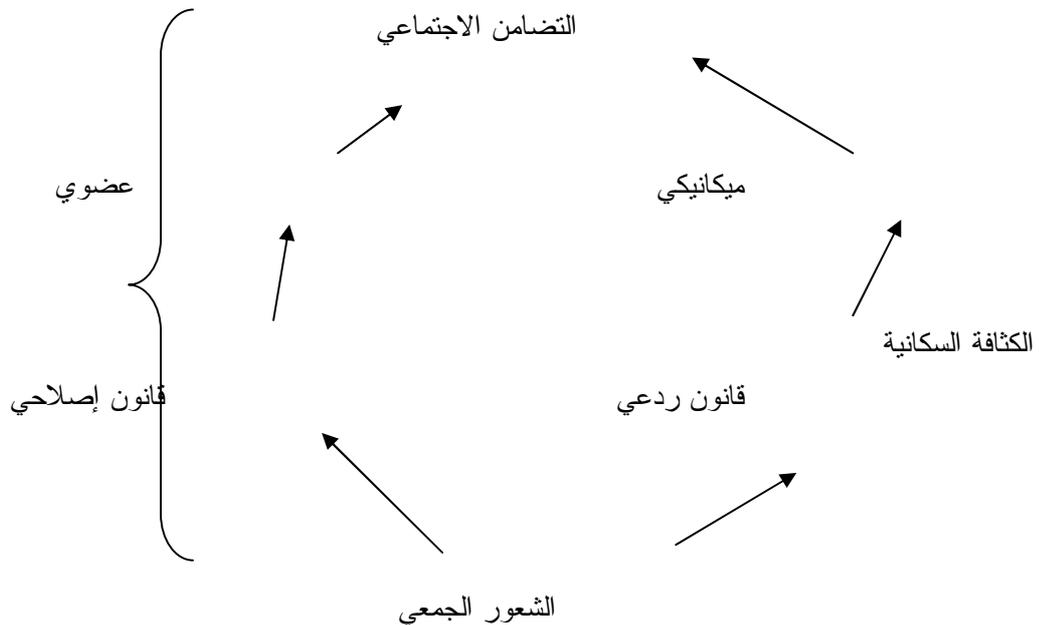
- ١- موضوعية :- أي لها وجودا خاصا خارج شعور الفرد لأنها ليست من صنعه بل يتلقاها من المجتمع الذي نشأت به .
- ٢- إلزامية وقهرية :- أي انه تفرض نفسها على شعوره وسلوكه والفرد لا يشعر في كثير من الأحيان بهذا القهر .
- ٣- إنسانية :- وما يميز الظاهرة الاجتماعية بأنها إنسانية أي تنشأ بنشأة المجتمع وبهذه الصفة تتميز عن الظواهر التي تدرسها العلوم الطبيعية كالفلك والرياضيات ... الخ .
- ٤- تلقائية :- أي إنها ليست من صنع فرد أو أفراد وإنما هي من صنع المجتمع .
- ٥- عامة :- أوضح دوركهايم عمومية الظاهرة فقال ان العموم احدث نتائج القهر فهي تصبح عامة لأنها تفرض نفسها على الأفراد داخل المجتمع .

١- ظاهرة تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي :-

من خلال كتابه "تقسيم العمل" تناول نظام تقسيم العمل وما له من علاقة متينة بظاهرة التضامن الاجتماعي والشعور الجمعي ، حيث وجد سيادة نظام تقسيم العمل في جميع المجتمعات إلا انه يختلف من مجتمع لآخر ، وبين أسباب تقسيم العمل ويرجع السبب الرئيسي لهذه الظاهرة هو نمو كثافة السكان .

ويقسم المجتمعات إلى شكلين على أساس التضامن السائد فيها :-

- ١- تضامن آلي : يسود في المجتمعات القديمة ، هنا تماثل بين أعضاء المجتمع ، تسود قوة الضمير الجمعي والمقصود به المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة وهذا هو ضمير المجتمع الذي يختلف عن ضمير الفرد .
- ٢- تضامن عضوي : هو النتيجة الحتمية لظاهرة تقسيم العمل ، ويسود فيه المجتمعات الأكثر تطورا ، ويقوم على أساس التباين ، تقل هنا فعالية الضمير الجمعي يظهر دور القانون ويسود التعاقد .



هذا الشكل يوضح نظام تقسيم العمل في المجتمع حسب تصور دوركهايم (٤)

٣ - الانتحار :-

في دراسته " الانتحار ١٨٩٧ " عرض نظريته في القهر الاجتماعي وعلاقته بالتضامن الاجتماعي ، وتؤكد هذه الدراسة على دور النظرية السوسيولوجية في العلم الامبيريقى وهي تمثل دراسة إحصائية كان يهدف من ورائها نقد النظريات التي فسرت الانتحار على أسس سايكولوجية وعرضية ، ودعم تفسيراته النظرية السوسيولوجية بشواهد امبيريقية واقعية .

وبين أسباب الانتحار إلى الاختلاف والتضامن الاجتماعي :-

١- الانتحار الأناني : يسود بسبب ضعف تكامل الجماعة ويسود بين الجماعات التي تقل فيها قوة الروابط الاجتماعية .

٢- الانتحار اللامعاري : يرجع إلى فقدان المعايير فأنتهيار المعايير ينتج عن التغييرات الهائلة التي تميز المجتمع الحديث .

٣- الانتحار الغيري (الايثاري) : الذي ينتج عن التضامن الاجتماعي ويوجد في المجتمعات البدائية وفي التنظيمات العسكرية الحديثة .

٤- دراسته للدين كظاهرة اجتماعية :-

عرض هذه الدراسة في كتابه "الصورة الأولية للحياة الدينية ١٩١٢ " حاول ان يطبق تحليله للقوى الاجتماعية في الصور الأولية للدين ، فدرس احد القبائل الاستراسية قبيلة "الارونتا" حيث تمثل المصلحة الأولية للنمو التطوري .

— فرق بين ماهو مقدس وما هو علماني وأعتبرها نقطة البداية في دراسة الدين :-

فالمقدس : هو كافة الأشياء التي يحددها الإنسان ويعزلها عن غيرها نظرا لطبيعتها الخاصة مثل الطقوس والمعتقدات التي تكتسب صفة دينية .

والعلماني : هو الجانب الاجتماعي الذي يضم الحياة العامة لهذه العشيرة بتجمعاتها والتي تمارس حياتها الخاصة لقضاء احتياجاتها .

— توصل إلى ان الديانة التوتمية هي أكثر صور الدين بساطة .

والديانة التوتمية :- تتمثل في حيوان أو نبات أو شيء طبيعي ، يرمز إلى قوة القبيلة من جهة وإلى توتمي مقدس من جهة أخرى .

— يحقق الدين وظيفة اجتماعية ، حيث هناك اعتقاد داخلي انه هناك قوة مقدسة تحمل مجموعة من الجزاءات تطبق على كل من يحاول انتهاك المقدسات وهنا يتحقق التفاعل والتضامن الاجتماعي .

٥- علم الاجتماع :-

— علم الاجتماع عند دوركهايم : "هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية "

— حدد منهج علم الاجتماع فأعتمد التجربة غير المباشرة أو المنهج المقارن حيث يعتقد ان علم الاجتماع علما مقارنا لا يكتفي بمجرد الوصف وإنما المقارنة .

وأكد على طريقة التلازم والتغيير : أي هناك ترابط في متغيرين والتغيير في أحدها يؤثر على المتغير الآخر (أي وجود علاقة سببية). وكذلك اشار الى المنهج الوظيفي وهو الكشف عن الكيفية التي يسهم بها نظام معين او ظاهرة اجتماعية في تحقيق استمرار الكيان الاجتماعي.

- وبين بعض القواعد التي يجب على عالم الاجتماع اتباعها عند دراسته للظاهرة :-
 - ١- التخلي عن التصورات المسبقة عند ملاحظة الظاهرة الاجتماعية .
 - ٢- تحديد موضوع كل بحث في علم الاجتماع .
 - ٣- دراسة الظواهر الاجتماعية بصورة مستقلة عن مظاهرها الفردية .
 - ٤- ان المجتمع أكثر من مجموعة الأفراد .

-
- ١- أ.د. نبيل عبد الحميد الجبار/تاريخ الفكر الاجتماعي/عمان - الأردن/دار دجلة للنشر والتوزيع/ط١/٢٠٠٨/ص٩٥ .
 - ٢- د.معن خليل العمر/نقد الفكر الاجتماعي المعاصر/العراق - بغداد/دار الآفاق الجديدة/ط٢/١٩٩١/ص١١٤ .
 - ٣- نيقولا تيماشيف/مصدر سابق/ص١٦٨ .
 - ٤- د.معن خليل العمر/مصدر سابق/ص١١٦ .